

المصدر :	عكاظ		
التاريخ :	09-04-2006	العدد :	14470
الصفحات :	19	المسلسل :	137

«المقاطعة»... أقوى أسلحة «المقاومة» الآن..!



تعتبر مبادرة السلام العربية، التي أطلقتها القمة العربية المتعددة في بيروت عام ٢٠٠٢م، في منتهى التسامح والمسالمة والواقعية، وقد اعتبرها كذلك كل المتصفيين في العالم، بمن فيهم بعض اليهود والمتصهينين. ورغم هذا، فقد رفضتها حكومة إسرائيل في اليوم التالي لصدورها... وقيل إن يحن الحبر الذي كتبت به، ولم تكف بالرفض، بل اجتاحت قواتها الضفة الغربية، وأعلنت فيها - كالعادة - قتلا في أبناء الشعب الفلسطيني الأمل، وتدميرا لما تبقى لديهم من منشآت ومرافق ومنازل (مذبحة جنين)... في استهزاء صارخ بهذه الجمارة، وبكل القيم والشيم الإنسانية النبيلة.

وبالطبع فإن هذا الكيان الصهيوني «يستقوي» بغيره... وهذا الغير يعالى هذا الظلم، ويعيهم - مع الأسف - على معظم السياسة الدولية الرأبنة، بأهداف بشعة، ومهجبة غريبة، ومنطق أوح. ولقد وضع أن هذا الكيان الصهيوني الغاصب لا يفهم إلا لغة واحدة... هي لغة «القوة»، بكل معانيها وعناصرها، لذلك، فإنه لا يعرف قيم التسامح والمسالمة، لكل البشر. وإلا ما معنى هذه المذابح التي يرتكبها، على مدار الأيام، وياصرار عجيب على القتل والتدمير، وإبادة أكبر عدد ممكن من الفلسطينيين؟

وهذه الخصيصة بدأ يتجاهلها بعض العرب، إما عن قصد، أو خبث، ومآرب أتية خاصة، أو غباء، فإن سلمنا بأن مبادرة السلام العربية هي أقصى ما يمكن للعرب أن يقدموه... مع مقابل تنازل عن حقوقهم في أغلب فلسطين، وأنها - أي هذه المبادرة - تمثل الحد الأدنى (الذي لا مبرر للمساومة عليه، ولا يجوز إنقاذه أكثر) إن اتفق على ذلك، فإن الكركة تكون قد أصبحت في ملعب الصهاينة... إن أراونا سلاما (مقبولا) فألباب مفتوح، وإن لم يريداو ذلك - كما تشير الدلائل - فليشهد العالم أن ذلك الكيان يدفع الطرف الآخر - دفعا - نحو المقاومة المشروعة لأطماعه، بكل الحقوق لهلقوه الغفصية، في وطنه... وإفضال كل محاولات تصفية القضية، دون تحقق الحد الأدنى من الحقوق المشروعة للفلسطينيين، وقد تجسد هذا الموقف في: مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله وإنا أجبرت على ذلك - يفتسي طرق المقاومة المكتمة. أما إن لم تجبر،

إن «الحل» مع هذا التحدي المصري - بالنسبة للعرب - يمكن في: استخدام ما تبقى بيد العرب من «أوراق»، أو - بمعنى آخر - في «القوة»، بكل معانيها شبيه العالدة، من هنا، تصبح إقامة صلات - تهايك عن علاقات - من قبل أي طرف عربي مع إسرائيل، قبل رفض أو الأخيرة لتطلبات ذلك السلام، متاجرة بالحقوق العربية، وتنازلا فجا، لا مبرر شريف له... بل جريمة في حق الأمة، والأمن والسلام الحقيقيين، في المنقطة... خاصة إذا استنكرنا أن الخطر الصهيوني يهدد كل الأمة، ولا تقتصر أطماعه على فلسطين وحسب.

وإن من يقدم على هذا التحرك (من الدول العربية والإسلامية) إنما يشارك الكيان الصهيوني في جرمه، في حق الفلسطينيين والعرب، وفي حق ميادئ الحرية والعدالة والمساواة، ويتضاعف هذا الجرم عندما يجبر من يقدم على هذه الخطوة - من العرب والمسلمين - تحركه هذا، بأنه «لخدمة القضية الفلسطينية»... فهذا يعتبر أسخف «مبرر» موجود الآن على المساحة السياسية. إذ كيف تصبب الخيانة الكبرى للقضية بأنها «خدمة» لها؟! فهل يسرع العرب بالفعل،

وبجدي وصدق، في هذه المرحلة المباشة من تاريخهم، في القيام بما يقتضيه «أضعف الإيمان»، دون خوف أو وجل... حفظا للأمة، وحماية لأنفسهم، وأجيالهم القادمة؟

وتفخر المملكة - حكومة وشعبا - بموقفها العادل والواضح من القضية الفلسطينية. فمبدأ أن نشأت أساسا الشعب الفلسطيني، كانت المملكة - وما زالت - داعما رئيسا لحقوق هذا الشعب، مطالبة بضرورة استعادته لحقوقه الغفصية، في وطنه... وإفضال كل محاولات تصفية القضية، دون تحقق الحد الأدنى من الحقوق المشروعة للفلسطينيين، وقد تجسد هذا الموقف في: مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله

بن عبدالعزيز، التي أصبحت - فنيا بعد - مبادرة السلام العربية المشار إليها. فبدون استعادة هذه الحقوق، لن يكون هناك سلام، أو علاقات طبيعية، بين العرب والكيان الصهيوني.

وقد التزمت المملكة بمقاطعة إسرائيل، منذ أن بدأت هذه المقاطعة، وحتى الآن، وأصررت، عند انضمامها إلى منظمة التجارة العالمية، على هذه المقاطعة - المشروطة - كحق سيادي، نتيجة اتفاقية الانضمام. كما استضافت المملكة مؤتمرا (يومي ١٢ و ١٤ مارس ٢٠٠٦م) المؤتمر التاسع لضباط الاتصال المكاتب الإقليمية والإسلامية لمقاطعة إسرائيل. وعقد المؤتمر في مقر «مظلة المؤتمر الإسلامي» بجدة، تنفيذًا لقرارات المؤتمرات الازارية العربية والإسلامية السابقة.

روجعت في هذا المؤتمر التقارير الصادرة عن المقاطعة، والشركات التي اعتمدت مقاطعتها، وتلك التي رفع الحظر عنها... من قبل مكاتب الاتصال العربية، التابعة للجامعة العربية. وقد قال المتأتمرون بوجود «تغرات كبيرة في جدار المقاطعة العربية والإسلامية» مع الأسف.

ولكن «هذه التغرات يجب سددها، عن مواقف عربية وإسلامية موحدة، لمواجهة الأطماع الإسرائيلية التوسعية»، كما أقروا بأن «تفعيل المقاطعة العربية والإسلامية يتطلب: إعلان المكاتب التجارية الإسرائيلية، في بعض الدول العربية والإسلامية، طلبا لاستمر

الاحتلال الإسرائيلي». فألهدت من المقاطعة هو: «الضغط على إسرائيل للانزاع بمقرارات الشرعية الدولية، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، باعتبارها القوس الشرقية».

وقد جن جنون جماعة الضغط الإسرائيلية بأمریکا (أيابا) من بقاء روح المقاطعة العربية... وأخذت هذه الجماعة تتجاهل المملكة... متعة إياها بأنها: «ضد عملية السلام»، وإن استضافتها لمؤتمر المقاطعة «متناقض والتزاماتها منظمة التجارة العالمية»! ولا تدرى أي سلام، وأية «التزامات» يحدث عنها هو؟! ما نعرفه هو: أن الصهاينة هم: من يشعل الحروب، ويحتل الأرض، ويقتصب الحقوق، ويكبل بالشعوب، ولا يقر بأي التزام موق و مكتوب.